التدافع الدلالي في النص القرآني – "دراسة تحليلية"

د. قاسم مهدي أحمد قاسم النفيعي
أستاذ علم اللغة المساعد–وعميد الكلية الأسبق- ورئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية والعلوم التطبيقية
ريمة - جامعة الحديدة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة **التدافع الدلالي في النص القرآني "دراسة تحليلية"**. لما لهذه الدراسة، وهذا المصطلح. من أهمية كبيرة في تدافع دلالات، ومعانٍ لبعض الألفاظ التي تشكل قالب النص، واتّساق معانيه في ضوء الدراسة والتحليل.

وتوصلت الدراسة إلى أن سنة التدافع سنة كونية. لها امتداد تاريخي، وفي جل المجالات، وفي كافة الأصعدة، ولها دلالاتها المتعددة والمتنوعة، في إطار سياقها المتعدد، وعلى حسب حضورها، وفاعليتها، وكذا الوظيفة التي تؤديها هذه اللفظة، في قالب معاني النص القرآني، ومن خلال الألفاظ المدروسة التي أظهرت لنا تدافع المعاني، والدلالات، وفي إطار ما اسميناه بالتدافع الدلالي بين التكثيف والاتساع، وكذا التدافع بين التعدد والتمدد، وكذا في ضوء اتساع التدافع في القراءات القرآنية.

ومن خلال الدراسة والتحليل وتطبيق سنة التدافع على ما تم رصده، ودراسته من أنموذجات لألفاظ تتسع دلالاتها، ومعانيها، وتتعدد، ويأتي ما يسمى بمعاني ودلالات لفظ(التدافع)، وبجل مشتقاته، وتوظيفه في الكيفية المناسبة التي نتطلّع إليها عبر جسر(الإزالة، أو الإزاحة. أو التعاقب، أو الابدال، أو الاحلال). وكيف تدافعت بعض المعاني لتُخلي مكانها لمعانٍ هي أكثر استقرارًا واستمرارًا، واتساقًا، وانسجامًا؟ بل كيف قبلت بالإزالة ليأتي اللفظ المعني بالدراسة والتحليل بمعانٍ أخرى تتجلى في سياق قالب النص القرآني؟ أو أي نص آخر؟ ومثل هكذا ما يطمح إليه الباحث في إيصال فكرة سنة التدافع وشموليته حتى في الفكر والثقافة واللغة، وفي جميع العلوم، وما سيتم رصده من تدافع معاني ودلالات بعض الألفاظ في قالب النص، وفيما ذُكر في صدر الملخص لهو كفيل بمعرفة تداعيات التدافع ومدى تأثيره وتأثره في الواقع اللغوي، وعلى ساحة الفكر والثقافة، والتكنولوجيا، وفي كافة مناحيها، ومستوياتها. وكذا في حياتنا العامة، والخاصة، وهذا ما دفعني وبقوة نحو اختيار مثل هكذا من الدراسة، كي أضيف شيئًا جديدًا للمكتبة العربية، والفكر العربي، وإلى كل عقل مستنير بإذن الله. كما أفتح بعض نوافذ البحث المغلقة، وأخلد بصماتي لتكون نواة لمن أراد البناء. في هذا المضمار.

7

Semantic scramble in the Quranic text

"An analytical study

prepared by:
Dr. Qasim Mahdi Ahmed Qasim Al-Nafaie
Assistant Professor of Linguistics - the former Dean of the College
- Head of the Arabic Language Department
College of Education and Applied Sciences
Rimah - Hodeidah University - Yemen.

Summary:

This research aims to study the semantic scrambles in the Quranic text "Analytical Study", for the great importance of this study, and this term in the scrambes of connotations, meanings of some of the words that make up the text template, and the consistency of its meanings in light of study and analysis. The study found that the law of scramblesis a Cosmic law. It has a historical extension, in most fields, and at all levels, and has multiple and varied connotations, within the framework of its multiple context, and according to its presence, and its effectiveness, as well as the function performed by this word, in the form of the meanings of the Qur'anic text, and through studied words that showed us the scrambes of meanings, and indications, and in the framework of what we called the semantic scrambles between Intensification and breadth, as well as the scrambles between multiplicity and expansion, as well as in light of the widening scrambles in the Qur'anic readings.

Through study, analysis, and application of the law of scrambles to what has been monitored, and studied of models of words that expand their connotations, meanings, and multiple, and comes what is called meanings and semantics of the word (scrambles), and the bulk of its derivatives, and employ it in the appropriate way that we aspire to through a bridge (removal, displacement, succession, substitution, or substitution). And how did some meanings flock to let its place shine that are more stable, continuous, consistent, and harmonious? Rather, how did you accept the removal so that the word concerned with study and analysis comes in other meanings that are manifested in the context of the template of the Qur'anic text? Or any other text? And such is what the researcher aspires to

communicate the idea of the law of scrambles and its comprehensiveness even in thought, culture and language, and in all sciences, and what will be monitored from the scrambles of meanings and connotations of some words in the form of the text, and in what was mentioned in the summary is enough to know the implications of the stampede and the extent of its impact and its impact on linguistic reality, and on the field of thought, culture, technology, And in all aspects and levels. As well as in our public and private lives, and this is what motivated me strongly towards choosing such study, in order to add something new to the Arab library, Arab thought, and to every enlightened mind, God willing. I also open some closed search windows, and immortalize my fingerprints to be the nucleus of those who wanted to build. In this regard.

مقدمة:

من سنن الكون (التدافع) ومما جاء في السياق القرآني: **وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ً البقرة: ٢٥١**، هذه سنة الصراع، –كما يسميها بعضهم– أو سنة المدافعة، أو سنة الخصومة، وهي سنة جارية في الكون بين المؤمنين والكافرين، بل بين الناس بعضهم بعضًا،(**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً)الكهف:٥٦.**

ومن هذا المنطلق طفقت أحلل وأدرس هذا العنوان(التدافع الدلالي في النص القرآني" دراسة تحليلية") كي أصل إلى شاطئ الاستنتاجات في ضوء البحث والتتبع للمجالات الفكرية المعاصرة لثقافة القرآن، وكذا في فكر من سبقنا في ميادين العلم والمعرفة في هذا المجال إن وجِد، وما أظن ذلك.

الذي أعنيه هنا هو: أنني لما داهمني ودافعني فكري حول ما أردت دراسته. كتدافع دلالات الألفاظ،، والمعاني على سبيل المثال: تدافع (التكثيف الدلالي، والاتساع الدلالي، والتعدد الدلالي، واتساع تدافع القراءات القرآنية). جعلتُ ما ذكرت ميدانًا لدراستي، وتطبيق سنة التدافع في ضوء الدراسة والتحليل.

وتم استعمال المنهج الوصفي، في وصف بعض أنموذجات ما سيتم التطبيق عليه ما يسمى بسنة التدافع. كما تم استعمال المنهج التحليلي وهو جسرنا الذي امتطيناه في التطبيق.

وينتظم عقد هذا البحث في ملخص البحث، ومقدمة، وتمهيد، وفصل، ويتكون الفصل من ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: وقفت فيه على التدافع بين التكثيف والاتساع، وفي المبحث الثاني: وقفت على التدافع بين التعدد والتمدد وفي المبحث الثالث: وقفت أيضًا

على اتساع التدافع في القراءات القرآنية. ثم اختتمنا بخاتمة، وذيلنا ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: إن مصطلح التدافع سنة كونية، تشمل الصراع الفكري، والعقائدي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، واعتقد جل مناحي الحياة العامة، والخاصة، وسواءً أكان على مستوى الكائن البشري، أم على مستوى المنظومة الحيوانية من تدافع في السير أو التناطح، أو التردي، أو السقوط المادي، والمعنوي، وفي كل مناحي الحياة البرية للمخلوقات البشرية، أو ما يخص الكائنات الأخرى. وثمة تدافع بين الحق والباطل، وبين الكفار، والمؤمنين، وهو صراع وتدافع أبدي حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وثمة أطروحة ماجستير تناولت مثل هكذا وليس هذا ما أطمح إليه هنا[١].

ما أطمح إليه هو أن أُظهِر أن هذه السنة الكونية–سنة التدافع– ليست محصورة على حياة الكائن الحي أيًا كان نمطه، وأيًا كان تكريمه، وصفته، ومنزلته، من العقلانية، وألا عقلانية وخاصة فيما يتعلق بالصراعات أيًا كان نمطها. وإنما هي سنة سائدة في الحياة بكاملها، وفي مكوناتها لدى الكون برمته ناطقه وصامته، وأمّا الديمومة والاستمرارية والثبات والمرجعية، مثل هكذا في علم الله المطلق المسمى (علم الغيبيات).

ما أود الشروع فيه هو تطبيق مبدأ التدافع في سياق الفكر الثقافي، وفي السياقات القرآنية في إطار ما سيتم رصده، ودراسته وتحليله، وبيان تجلياته وأهدافه، وإلى ما يرمي به في ساحة المعرفة المعاصرة من بيان وتحليل لبعض النصوص القرآنية، أو ألفاظ قرآنية في ضوء الدراسة والتحليل تحت ما يسمى (بالتدافع) وتطبيقه على الواقع اللغوي، ومعرفة

[١] سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، خالد بن موسى بن غرم الله الحسني الزهراني، ، أطروحة ماجستير ، في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

انعكاسات الدراسة، وما تمخض من خلال السير على مركب اللغة، ولذا ففضاء، ومساحة لفظ (التدافع) واسع.

ومن هذا المنطلق تم البدء بحصر مواطن لفظ(التدافع)، ومشتقاته في القرآن الكريم، وقد طالعتني ستة مواطن وهي مرتبة حسب حضورها في القرآن الكريم.

مواطن التدافع، ومشتقاته في القرآن الكريم:

الموطن الأول:(وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: ٢٥١

الموطن الثاني:(وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ) آل عمران: ١٦٧

الموطن الثالث:(فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبا) **النساء:** ٦

الموطن الرابع:(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج: ٤٠

الموطن الخامس:(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) **المؤمنون:** ٩٦

الموطن السادس:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فصلت: ٣٤

كما أنني قررت عدم الإبحار في هذه المواطن، لكون المفسرون قد أدلو دلوهم، ولست منظر، ولذا فقد أبحرت في ميدان التطبيق حول تدافع بعض المعاني في سياق ألفاظ قرآنية.

وقبل الولوج في الدراسة والتحليل والتطبيق. سنقف على مفهوم التدافع لغةً، واصطلاحًا، وكذا على مفهوم النص.

مفهوم التدافع لغةً واصطلاحًا:

التدافع لغةً: مأخوذ من الدفع : و"الدفع" بمعنى الإزالة بقوة، ودفعه يدفعه دفعًا، ودفاعًا، ودافعه ودفّعه فاندفع وتدفع(١).

مفهوم التدافعً اصطلاحًا من وجهة نظر الباحث في مجال البحث:

التدافع سنة شاملة كاملة متأصلة، لها حضور، وفاعلية، وفضاء، ومساحة واسعة حتى في عالم المعرفة، والتكنولوجيات القديمة والحديثة من الاختراعات، والتنافس في جل ميادين الانتاج، والتصنيع، والتطوير.. وازدياد عامل الانتاج المعرفي، وهلم جرا، ومثل هكذا ناتج عن الكم المعرفي للثقافات المتنوعة، وكذا تزاحم وتراكم ثقافة الأديان، والمذاهب، والجماعات الإسلامية، ونقيضها في الواقع المعايش للأديان، وممارسة الطقوس والعادات والتقاليد والأعراف، وكذا تعدد، واختلاف وجهات النظر للمجتمعات، وتدخل القوانين والنواميس الكونية من جهة، ومن جهة أخرى فرض قوانين وقواعد بشرية مؤججة للصراعات أيًا كان نمطها، ومن هنا تزداد حدية الصراع، وطغيان الهيمنة والسطو العالمي، والتحكم على جميع منافذ الحياة ماديًا ومعنويًا، والسير نحو تدافع، وبما يعنيه إزالة الأصغر، وهيمنة الأكبر. أو الأفضل، وفي بعض الأحيان نجد أن التدافع له وظيفة مهمة هي (التوازن)، وإيقاف الأشياء عند حدودها الطبيعية، ومنعها من التجاوز والطغيان.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (د ف ع).

ب/ مفهوم النص: النص له قابلية؛ لأن يُقرأ في كل العصور من زوايا نظر مختلفة، وجديدة في ضوء تطورات الفكر، وتقدم الحياة، إذ تتجسد حدوده وتتبلور وفق تلك المنطلقات سواءً أكانت عقائدية أم نفسية، أم غيرها، بل حتى قراءته في العصر الواحد تشهد اختلافًا بينًا بين الجماعات، والشرائح الاجتماعية المختلفة [١].

النص لغةً: النص: عبارة عن الظهور، ومنه سمي كرسي العروس منصة لظهورها عليه. .وأصل النص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: إذا استقصيت مسألته عن الشئ حتى تستخرج كل ما عنده، والنص في السير: إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدواب[٢].

ويُعرف(قاموس الألسنية) الذي أصدرته مؤسسة(الاروس) النص أنه:" المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة، حين تكون خاضعة للتحليل تسمى نصًا، فالنص عيّنة من السلوك الألسني يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية،...."[٣].

المبحث الأول

التدافع الدلالي بين التكثيف والاتساع

يمكن لنا أن نسمي هذا التدافع بتدافع (الاتساع الدلالي)، الذي من خلاله نرى أن الدلالة تتعدد بتعدد القراءات، وهذه ناحية أخرى تضاف إلى تكامل التشكيل وتدافع معاني اللفظة الواحدة في عدد من القراءات، مما يؤكد أن لتعدد القراءات قيمًا فنية دلالية عميقة بل ويسهم تغايرها القرآني في تكثيف المعاني التي يحتملها السياق[٤].

ويمكن أن نمثل لهذ التكثيف بلفظة (فارهين) في شأن قوم صالح في السياق القرآني،:

(وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) الشعراء: ١٤٩

---

[١] انظر: القراءة وتوليد الدلالة–"وتغيير عاداتنا في قراءة النص، الحمداني، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب،ط١،٢٠٠٣،ص:٦، وانظر: النص الشعري" الهوية ومعالم التميّز" ،الدكتور أمير فاضل سعد العبدلي،ص:٦.

[٢] الصحاح، للجوهري، مادة (نصص) نقلًا عن النص الشعري، د. أمير العبدلي ص: ٧.

[٣] قاموس الألسنية، الاروس،:١٩٧٢م،ص:٣٧٥.وانظر النص الشعري،ص:١٢، والحديث يطول حول تعريف النص وبصورة مستفيضة ويمدي القرئ الاطلاع على كتاب النص الشعري ، الهوية ومعالم التميّز ،ص:٦–٢٣.

[٤] التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم، د. محمد أحمد سعد، دار غريب، القاهرة ١٤١٨هـ –١٩٩٨م ص: ٣٤٦.

قرئت بألف على معنى (حاذقين)، وقرئت بغير ألف على معنى (أشرين) أي بطرين[1]، وهذا يدل على أن اللفظة أو المفردة القرآنية قد تتسع لمستويين دلاليين.

وقد ورد من هذا الضرب مواضع كثيرة في توجيه القراءات ومنها: ماورد في السياق القرآني في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝) النحل: ٤١**

إذ قرأ الجمهور: " لَنُبَوِّئَنَّهُمْ"، وقرأ علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، ونعيم بن ميسرة، والربيع بن خيثم:"لَنُثْوِيَنَّهُمْ"، مضارع "أثوى" وفي ضوء هذه القراءة انتصب لفظ "حسنة" على نزع الخافض، أي: في حسنة، أي: في دار حسنة، وعُلمَ هذا من السياق وما ارتبطت به من قرائن[٢] كما نجد أن هناك من المفردات القرآنية ما قد تتدافع، وتتسع لمستويين دلاليين في إطار القراءة ومنه**(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) الشمس: ١٥**، قرأها نافع بالفاء وكذلك في مصاحف أهل المدينة، والشام، وقرئت بالواو، وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة، ومكة، والبصرة، والفاء للعطف على **(فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) الشمس: ١٤** كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم[٣].

واللافت للنظر: أن التنوّع في الكلام أو في القراءات يؤدي إلى إثارة الانتباه وذلك أنه كلما كان الكلام مقتصرًا به على فن واحدٍ من الإبداعات وإن كان حسنًا في نفسه لم يحسُن؛ لأن ذلك مؤد إلى سآمة النفس فإن شيمتها الضجر مما يتردد والولع بما يتجدد"[٤]، واللغة تعد

---

[١] كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق،ج٢،ص: ٢٥٥، وغرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، أربد، الأردن ٢٠٠٤ ص: ١٨١.

[٢] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م،ج٥،ص:٤٩٢، والقراءات القرآنية رؤى معاصرة، د. يحيى عبابنة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط،١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص: ٢٦٧.

[٣] انظر: الكشف،ج٢،ص: ٤٧٨-٤٧٩.

[٤] منهاج البلغاء وسراج الأدباء أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الإسلامية، بيروت،ط٢ ،١٩٨١، ص: ٦١.

كائنًا حيًا تنمو ألفاظها وتتطور وتتجدد، ولا تتبدد إلا بالإهمال ولا تتدهور إلا بالترك والإعراض.

ويرى أمير العبدلي "أن تنوع السياق وتعدد القراءات ولما لها من خصائص أسلوبية وفنية يمكن أن تعكس آثارها في توسع الدلالة وتشكل الصورة والمشاهد وتكاملها"[١].

كما تتسع دائرة السياق بعامة ويمتد نفوذه فيؤثر في جوانب متعددة في الألفاظ فهو يُسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس وبروز المعاني المتعددة في إطار اللفظة أو المفردة الواحدة.

ويشير أبو اليزيدي إلى" أن التوّسع الدلالي يُعد ضربًا من المجاز –في كثير من الأحوال– ؛ لأنه يتم فيه التحول عن اللفظ المقصود بمعناه الضيق، إلى لفظ آخر أكثر اتساعًا في معناه، لعلاقة بينهما كالتعبير ببيت الرجل عن أهله، وهو من إطلاق المحل على الحال، أو الظرف على المظروف، وإطلاق الصدر على ثدي المرأة تأدبًا، لعلاقة المجاورة[٢]، ويضيف قائلاً:" ومن التوسع في التعبير –أيضًا–: ماجاء في السياق القرآني، من استعمال المباشرة بمعنى (الجماع) كما في **(وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) البقرة:** ١٨٧

فالمباشرة وهي: التقاء بشرتي الرجل والمرأة، أعم من التعبير بكلمة الجماع، بمعناها الضيق المحدود" [٣] ومنه التعبير عن هذه الحالة بالملامسة كما ورد في السياق القرآني: **(لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) النساء:** ٤٣ وفي قراءة (لمستم) دون ألف قرأ حمزة والكسائي(لمستم) بغير ألف، وقرأ الباقون(لامستم) بالألف[٤].

---

[١] غرائب الصورة القرآنية د. أمير العبدلي، ص: ١٤٧.

[٢] العوامل النفسية وأثرها في التطور اللغوي، د . إسماعيل أبو اليزيد أبو العزم، مجلة الزهراء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع البنات، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، العدد ١٠٨٢، ص:١٨.

[٣] انظر: العوامل النفسية وأثرها في التطور اللغوي:١٠٨٢.

(٤) انظر الكشف:ج١،ص:٤٣٠.

وفي مثال آخر: " نجد معنى لفظة:(القميص)، يتسعُ في سياق الاستعمال اللغوي، من الدلالة على المظهر الخارجي للابسه إلى الدلالة على الهيئة الخارجية للشيء المادي المعلوم، أو للوعاء الذي يضم الشيء، سواءً أكان جزءًا منه، أم حتى للدلالة على الهيئة المعنوية –إن صح التعبير– مُتمثّلةً بالحالة الشعورية العامة للمرء، أم لشعوره تجاه الحياة بمجملها.....،[1]. فيما تحمل معاني سياقية عِدة ومنها" دلالاتها على الكفن أو على جزء منه" ومنه الحديث الوارد عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "كُفِنَ رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية، من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة"[2].

رؤى الباحث: إن مبدأ التدافع، وسلوكية التعامل مع تدافع المعاني والدلالات لبعض الألفاظ يُظهر ما أسميه بمبدأ(الإزاحة)، فإذا ورد في كتاب لسان العرب على أنه. أو من معانيه(الإزالة) فإني هنا قد جعلته (إزاحة) في هذا المنحى والذي يُعد إزاحة معنىً وإحلال آخر مكانه، وما يسميه التركيبيون بالتعاقب، حيث وأن ثمة دلالات لبعض الألفاظ تتعاقب على اللفظ في إطار وروده في سياق النص. التحريري أو الشفهي، ومثل هكذا لا يفرق بين التغييرات الطارئة في أماكن استبدال أو احلال معنًى دون آخر، ولكنه يفرق بين ما يرمي أو يهدف إليه اللفظ، وهذا ما أشرت إليه في المباحث الثلاثة.

والألفاظ الواردة في النصوص القرآنية يُلحظ فيها تدافع المعاني في سياقات الحال والمقام لجل لفظ على انفراد. سواء أكان من باب إزالة معنى، ووضع آخر مكانه، أو من باب إزاحة معنى ومجيئ آخر مكانه، أو من باب تعاقب أحدهما مكان الآخر، ومثل هكذا ينم على أن مبدأ التدافع له حضور وفاعلية في تدافع المعاني والدلالات في اللفظ الواحد، وأكون مبالغًا أن اسميت ذلك تنازعًا لمعانٍ متعددة على لفظ واحد. ويأتي مثل هكذا من باب اتساع رقعة

---

(١) **انظر: التغيّرالدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي،" لفظة "القميص" نموذجًا، ماهر عيسى بن حبيب :٩.**

(٢) انظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، **لبنان، الحديث رقم (١٢١٢) وصحيح مسلم الحديث رقم (٩٤١).**

المعاني، وتكثيفها، وتعددها وليس في النصوص القرآنية فحسب بل يتعداه إلى القراءات القرآنية، وعليهما فقس.

المبحث الثاني
التدافع الدلالي بين التعدد والتمدد

التعدد الدلالي: عرّفه المحدثون بأنه: لفظ واحد له مدلولات عدة؛ فلفظة operation مثلاً: معناها العام (عملية) منعزلة عن السياق الذي تُستعمل فيه[١]، ومن ثمّ فلا يتعدد معناها فيُعرف المراد منها إن كانت عملية جراحية، أو إستراتجية، أو تجارية؛ ومن هُنا يظهر أهمية السياق في تعيين معناها، ولا خلاف بين المتكلمين بالإنجليزية في أن هذه الكلمة واحدة تعددت مدلولاتها....الخ،[٢].وعند تعددها تتدافع لتستقر على معنى يقصده السياق ويتوقف عنده.

وظاهرة التعدد الدلالي، ليس مقصورًا على اللغة العربية دون غيرها فحسب، بل له حضور في أغلب اللهجات واللغات ومنها؛ اللغة الإنجليزية التي تُعد أكثر انتشارًا، ونأخذ الفعل (buy) الذي يوحي بدلالته على الشراء، لكنها لا تنحصر في هذا المدلول بل تتجاوزه إلى مدلول آخر ويظهر هذا من خلال تعدد معاني اللفظ، وتنوّع اللفظ بين (الشراء، صفقة، وفدية....)، ولفظ الفعل(اشترى، افتدى، رشا)، كما نجد أن للفظ مرادفات عدة وهذه تُعد ظاهرة لغوية متعارفًا عليها خاصة عند أصحاب اللغة. ويمكن رسم هذه الظاهرة اللغوية في الجداول الآتية:

جدول رقم (١) يوضح تعدد دلالات اللفظ ومرادفاته

اللفظ	دلالته	نوعه	الألفاظ المرادفة له أو ما يُسمى بالمشترك اللفظي
Buy	شراء	اسم	buy, purchase, purchasing

[١] انظر: دور الكلمة في اللغة العربية، ستيفن أولمان، د. كمال بشر، ط القاهرة، دار غريب، ١٩٩٧م، ص:١٣٣.

[٢] انظر: التعدد الدلالي: بين النظرية والتطبيق، سورة يوسف نموذجًا، د . نادية رمضان النجار، بحث تم نشره بكتاب المؤتمر العاشر لكلية دار العلوم، بعنوان (التفكير المعنوي في العلوم العربية والإسلامية)،٢٠٠٧-٢٠٠٨م، ص:٥٥ .

	صفقة	اسم	deal, package, transaction, bargain, buy, purchase
	فدية	اسم	ransom, buy, payoff
	صفقة رابحة	اسم	steal, buy, bargain
	اشترى	فعل	buy, purchase, take, take up, cover
	أمن ب	فعل	Buy
	افتدى	فعل	redeem, buy
	رشا	فعل	bribe, buy, corrupt, oil, square, suborn

مثال آخر: اللفظ boy فهو يوحي بدلالته ولأول وهلة على مدلول الاسم وهو (الصبي)، لكن سرعان ما تنتقل دلالته إلى معانٍ ودلالات أخرى تُفهم من خلال ورودها في السياق.

جدول رقم (2) يوضح تعدد دلالات اللفظ ومرادفاته

اللفظ	دلالته	نوعه	الألفاظ المرادفة له أو ما يُسمى بالمشترك اللفظي
Boy	صبي	اسم	boy, tad, son, shaver, lad, guy
	فتى	اسم	boy, youth, young man, lad, bugger, adolescent
	ولد	اسم	boy, son, kid, baby, infant, lad
	خادم	اسم	servant, boy, valet, attendant, manservant, lackey
	شاب	اسم	young, young man, youth, boy, youngster, chap
	غلام	اسم	boy, child, man, punk, ladder, guy
	ابن	اسم	son, child, boy, brain
	رجل	اسم	man, male, leg, bloke, boy, pin
	شخص	اسم	person, individual, man, guy, body, boy

ويرجع التعدد إلى السياق وإلى تعدد الدال واتحاد المدلول وهو الكناية عن إنسان وهكذا دواليك في بقية تدافعها، وتصريفاتها.

وإذا كانت الدلالة المعجمية للألفاظ متعددة على النحو الذي نراه في الأضداد والاشتراك والترادف وتعدد دلالة اللفظ الواحد في غير بابيهما، فإن اللغوين أشاروا إلى أن ذلك التعدد لا يكون إلا خارج السياق، فأمّا في السياق فإن الدلالة واحدة.

ويقول الأنباري: " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنًى واحدًا[١]، وإذا كان هذا قوله في اللفظ من الأضداد فإنه قد عمم حكمه في اللفظ ذي المعنى المتعدد أيًا ما كانت جهة التعدد.

والتعدد الدلالي: هو أن يدل اللفظ على أكثر من معنى دلالة لم يصنفها القدماء ضمن المشترك وإن كانت دلالة الاصطلاح لغة تشمله.

وأن المتعدد لا تلزمه وحدة الصيغة وإن كان بعضه متحدًا ويتصف بالتصرف والاشتقاق وفي أحد تصاريفه يخالف اللفظ الآخر على نحو ما ذهب إليه ابن درستويه حين اتخذ اختلاف المصادر دليلاً على أن اللفظ الواحد لا يجيء لمعانٍ مختلفة، واستشهد على ذلك بأمثلة كثيرة منها على سبيل المثال وليس الحصر، قوله: " وجدت المال، وهو فعلٌ مستعمل في وجوه مختلفة، ولفظ ماضيه ومستقبله في كل وجه من وجوهه مع اختلافها في المعنى على لفظ واحد، ولكن مصادرها مختلفة مع اتفاق أمثلة الفعل، وإنما خُولف بين مصادره للفرق بين معانيه الذي وضعناه [٢].

والظاهر أن التعدد الدلالي في الألفاظ غير المصطلح عليها بالاشتراك يكاد يدخل كل ألفاظ اللغة معجمية كانت أو تركيبية وبالتحديد فإن الألفاظ المعجمية ذات الطابع المعجمي والتي نحن بصدد الحديث عنها في نطاق الاسماء أو الأفعال أو الحروف نجدها تتعدد دلالتها،

---

[١] الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م،ص: ٢ .

[٢] انظر: تصحيح الفصيح ، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان تحقيق: د. محمد بدوي المختون، ص: ٣٦٢-٣٦٣، ودلالة السياق، د. لطلحي، ص:٢٩٣.

ومما يدعم هذا ما قام به عبد النعيم خليل[١] والذي قام بدراسة إحصائية في المعجم الوسيط شملت المواد اللغوية من الصفحات من ١ – ٣٠ وخرج بأن نسبة المشترك اللفظي(٤٦.٧٥ %)، من مجموع الكلمات التي شملتها الدراسة وعددها (١٢٠٠) كلمة ويظهر توزيعها من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) يوضح التعدد الدلالي للمفردات

م	العدد	النوع	عدد المعاني التي تحتملها	المعاني بالرقم
١	٦٣٩	مفردة صماء	لا تحتمل سوى معنى واحد	١
٢	٢٦٠	مفردة	تحمل معنيين	٢
٣	١٤٥	مفردة	تحمل ثلاث معان	٣
٤	٨٧	كلمة	تحمل أربعة معان	٤
٥	٤٠	كلمة	تحمل خمسة معان	٥
٦	١٩	كلمة	تحمل ستة معان	٦
٧	١٠	كلمات	تحمل سبعة معان	٧
٨	٣	كلمات	تحمل ثمانية معان	٨
٩	٢	كلمتان	تحمل تسعة معان	٩
١٠	٣	كلمات	تحمل عشرة معان	١٠
١١	١	كلمة واحدة	تحمل ثلاثة عشر معنى	١٣

ومن الألفاظ المفردة التي تعددت، وتدافعت معانيها ودلالتها داخل السياق وخارجه لفظة (الغاسق) وكان التعدد، والتدافع من الناحيتين اللغوية والسياقية، فالغاسق في اللغة: هو القمر أو الليل، إذا غاب الشفق، (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) الفلق: ٣

أي الليل إذا دخل، أو الثريا إذا سقطت لكثرة الطواعين، و(الغين، والسين، والقاف) أصل صحيح، يدل على الظلمة فالغسق الظلمة، والغاسق الليل ويقال: غسقت عينه أظلمت[٢] وقيل الغاسق هذا الليل إذا دخل في كل شيء، ومنه السياق القرآني: **(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)** الإسراء: ٧٨

---

[١] انظر: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، د. عبد النعيم عبد السلام خليل، أطروحة دكتوراه، مقدمة لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية، بجامعة الإسكندرية عام ١٩٩٠م، ص:١١٧، ١١٩.

[٢] القاموس المحيط: باب القاف فصل الغين مادة (غ س ق)، ومعجم مقاييس اللغة، ج٤، ص: ٤٢٥ مادة (غ س ق).

وقيل: القمر إذا دخل في ساهوره، وقيل إذا خسف، والغاسق البارد[١].

وكذلك بنى المفسرون تأويلهم بناءً على أصل اللغة فتعددت آراؤهم، فمنهم من عده القمر إذا دخل في الظلام كما في حديث عائشة " **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ)«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**[٢].

ومنهم من جعل الغاسق الليل؛ لأنه أبرد من النهار، أو الليل إذا أقبل وغربت الشمس، أو خسوف القمر، أو الحية إذا لدغت ونحوها [٣] ويبدو أن علماء اللغة والتفسير التقت آراؤهم عند الظلمة، والإظلام، وغروب الشمس بما يوحي من ظلمة، وحتى معنى الخوف فإنه داخل في الظلمة كذلك، ورُبَّما جاءت على المجاز من نحو الحية إذا لدغت، بما يصاحب ذلك من اسوداد وظلمة في الجسد، والظلام يشمل الليل وغيره ورجح الطبري أنه الليل[٤]، لما يصحبه من ظلامه المشهور من ظلمة الليل.

ومعنى (الوقب): نقرة في الصخر يجتمع فيها الماء ووقب الظلام، دخل والشمس وقبًا ووقوبًا، غابت، والقمر دخل في الكسوف، والواو والقاف والباء، كلمة تدل على غيبة شيء في مغاب، ويقال: وقب الشيء دخل في وقبه، وهي كالنقرة في الشيء و(و ق ب) الشيء نزل ووقع[٥]، فالغاسق إذا وقب في سياقه، يدل على ظلمة دخلت في شيء فتعدد المعنى جراء السياق؛ لأن مادة (غ س ق) تدور على الظلام والحلكة، ومادة (و ق ب) تدل على الدخول، فأي ظلمة دخلت في شيء ! وكأن السياق يدل ويوحي بأن الظلمة مطلقة يستعاذ

---

[١] لسان العرب: باب القاف فصل الغين، مادة غسق.

[٢] إشكال منهجي في تفسير (غَاسِقٍ إِذَا وَقَب) د. عبد الرحمن معاضة بحث منشور في النت. www.iranrights.org/fa.

[٣] انظر: الكشاف، ،ج٤،ص: ٨٥٢، والبحر المحيط: ج١٠، ص: ٥٧٥، والجامع لأحكام القرآن،ج٢٢، ص: ١٧٥، وأثر السياق في توجية المعنى القرآني من خلال جزء عم، د.. محمود حسين الزهيري، جامعة العلوم الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دار أوائل للنشر، ط أولى، ٢٠١٤م، ص: ٨١.

[٤] انظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٩م،ح٣٠، ص: ٤٣٠، وأضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيميه ط ١٤١٣هـ ،ج٩، ص:٦٣٧.

[٥] انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (و ق ب)ج٦، ص:١٣١، والقاموس المحيط: باب الباء فصل الواو مادة (و ق ب).

منها لما يكثر فيها من انتشار الشر والهوام والحشرات، فاستعيذ بالله منها مجملاً لذلك. والسياق في ذلك سر عقد دلالات ومعاني الألفاظ.

ويتضح الأمر جليًا في بعض أسماء الله وصفات الذات سبحانه تعددًا،وتدافعًا لمعانيها، وذلك استنادًا إلى أصل اللغة، نحو قوله تعالى: **(اللَّهُ الصَّمَدُ) الإخلاص: ٢**

فالصاد والميم والدال)،أصلان: أحدهما القصد والآخر الصلابة في الشيء، والصمد: القصد والضرب، والنصب، وبالتحريك السيد؛ لأنه يقصد والدائم والرفيع ومصمت لاجوف له، والرجل لا يعطش ولا يجوع في الحرب"[١]، ولما أُضيفت اللفظة إلى صفات الله أدخلت المعاني المتعددة في توجيهٍ ما، فيلزم النظر إلى اللفظة بدقة توجّهها نحو التنزيه للاسم والمسمى، والدلالة، فالله لا يوصف بما يوصف به البشر، فله صفات الكمال والجلال.

وذكر أبو علي القالي،أن للفظة ثلاث معانٍ وهو: الذي ليس فوقه شيء؛ لأنه يصمد إليه الناس في أمورهم، ويصمد بمعنى يقصد، والصمد الذي لايطعم، والصمد الذي لاجوف له[٢].

وترجع المعاني في أصلها: إلى شيء واحد، هو الذي لا يستغنى عنه أحد ويستغني هو عن كل أحد، من الناس والخلق.

ويرى بعض المفسرين أن الصمد بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود والمقصود في حوائج الخلق، وهو الذي انتهى سؤدده وكرمه وشرفه إلى مرتبة لا يدانيه فيها أحد، ولا يصل إليها أحد فهو المستغني عن كل شيء والمحتاج إليه كل شيء، ويقصد في جلب الخير ودفع الضر، ولا يؤثر أحد عليه[٣].

---

[١] معجم مقاييس اللغة مادة (ص م د)، ج٣، ص:٣٩.

[٢] انظر: الآمالي: أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص: ٢٨٨.

[٣] انظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه عبدالسلام شاهين، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م،ج٤،ص: ٨٢٣، والبحر المحيط: ج١٠، ص:٥٧٠.

وأرجع الطبري الأقوال جميعها بعد إيرادها إلى أصل اللغة في معنى اللفظة بما تعارف عليه أصحاب اللسان وتداولوه فيما بينهم[١].

ويظهر من خلال السياق أن اللفظة دالة بمعناها إذ سبقها لفظة أحد[٢]، وهي التي تعني الانفراد بالوحدانية والوجود وتبعها قوله تعالى: **(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) الإخلاص:** ٣ ، فكل مولود سيموت ويورث، وهو محتاج فكل من الولد والوالد محتاج إلى الآخر، فنفى عنه الموت والإرث بما يوحى به هذا السياق من الديمومة والبقاء ثم بينها أنه لا يكافئه ويماثله أحد، فأفْهم السياق أنه لا حاجة له عند أحد ولا قرابة، وأنه منفرد بذاته وصفاته ومن كان هذا شأنه قُصد بالدعاء والرجاء والحاجة، فالسياق دال على المعنى وإن خفي في معانيه ودلالته كلفظ مفرد.

ويتوافق تعدد، وتدافع المعنى بما يتلاءم مع السياق وقرينته ليعطي الدلالة المرادة والمعنى المقصود، ويكون بذلك تعدد، وتدافع المعنى مؤثرًا تأثيرًا واضحًا في سياقه معنويًا أو تظهر له فائدة أخرى في توسيع وتكثيف دلالة السياق ووضوح الفهم للنص على مستويات متعددة وآفاق جديدة.

وإذا كان ما سبق بسطه تتسع دلالته لمستوى واحد أو لمستويات دلالية متعددة فإننا نجد أن الدلالة تتعدد بتعدد القراءات فهذه تعد مرحلة ثانوية حيث إن التعدد، والتدافع يلازم السياق أكثر من ملازمته لتعدد، وتدافع الدلالة في القراءات.

فالدلالة تتسع لمستوى ومستويين ولأكثر من مستويين دلاليين، وغالبًا ما يحدد؛ لأن التعدد بالقراءات يؤكد لنا وجود قيم فنية دلالية عميقة، ويسهم تغايرها القرآني في تكثيف المعاني التي يتحملها السياق[٣].

---

[١] انظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، القاهرة: ج٣٠، ص:٤٢٠ – ٤٢٣.

[٢] انظر: غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد،ص: ١٨١، ١٨٢ – ١٨٤.

[٣] انظر :أثر السياق في توجيه المعنى المعجمي في القرآن الكريم، الدكتور/ قاسم مهدي أحمد قاسم، قسم اللغة العربية، كلية آداب ، جامعة أسيوط، مصر، ٢٠١٧م ، ص:٢٠.

رؤى الباحث:

اللافت للنظر: إن تعدد، وتدافع معان ودلالات ألفاظ القرآن الكريم تظهر جليًا ولأول وهلة من خلال سياقها، وما يرتبط بها من قرائن، ولكوننا نطبق مبدأ التدافع في تدافع هذه الدلالات فنجد ومن خلال دراستنا في هذا المبحث لعدد من الألفاظ القرآنية وماجرت سنة الله فيها، فقد عثرنا على أن التدافع قد شمل حتى اللغات الأجنبية وكما مثلنا لذلك بلفظ(buy) في اللغة الإنجليزية ،وكيف تدافعت معان ودلالات اللفظ، من معنى الشراء إلى معان أخرى كاسم الولد، أو الطوب الأحمر، ومثل هكذا ينم عن شمولية لفظ التدافع في ميادين الجوانب الفكرية والمحسوس وكذا الملموس، وأضف إلى ذلك أن ثمة تعدد وتمدد ومن من منطلق التدافع. فثمة ألفاظ تتدافع فيها من ثلاثة إلى أربعة معانٍ ،وأكثر بكثير، وما يوضح ذلك هو الرجوع إلى مصطلح (الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد) ليدرك القارئ والباحث مدى حجم التدافع في المعاني والدلالات، وما تم إيراده هنا من أمثلة على التدافع لهي كفيلة بإظهار سنة التدافع، ولها حضور وفاعلية وفضاء واسع، وخاصة في المجال الفكري والثقافي واللغوي في مدار وحياة العالم بأنماطه وفصائله، والصامت منها والناطق.

المبحث الثالث
اتساع التدافع الدلالي في القراءات القرآنية

ومما ورد في هذا الاتساع – التعدد الدلالي –(**قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**) **الشعراء**: ١١ قُرئ:(ألا يتقونِ) بكسر النون، بمعنى (ألا يتقونني) فحذفت النون لاجتماع النونين، والياء للاكتفاء بالكسرة...،([1]) وأمّا من قرأ:(ألا يتقون) على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم، وضرب وجوههم بالإنكار والغضب عليهم وإذا تبادر إلى ذهنك سؤال: ما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى (عليه السلام) في وقت المناجاة، والملتفت إليهم غيب لا يشعرون؟ قلت إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى إجرائه بحضرتهم وإلقائه إلى مسامعهم؛ لأنه

(١) انظر: التبصرة :١٦٨والاتحاف ، ص:٣١٩.

مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس، وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى[١]، والأمثلة في هذا المنحى كثير ومنها:

ما ورد في شأن قوم موسى في الآية **(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** البقرة: ٧٤

[٢]. ففي المفردة "تعملون" قراءتان بالتاء، والياء، فالتاء؛ لأن المتقدم خطاب، ولو كان وما الله بغافل عما يعملون على لفظ الغيبة، أي: وما الله بغافل عما يفعل هؤلاء الذين قصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون[٣].

وإضافةً إلى القيم الفنية والدلالية العميقة التي تضيفها القراءات على الدوال تضيف أيضًا وتحقق قيمًا صوتية، ومنه ما ورد في السياق القرآني**(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** ً البقرة: ٦٧

،قرأ أبوعمر بتسكين الراء في (يأمركم) على لهجة بني تميم ، وبني أسد وقرأ الباقون بفتح الراء ، [٤] وهذا من شأنه أنه يُحدث ضغطًا نبريًا على المقطع الثاني من هذا الفعل، وهذا النبر تمثيل صوتي لقوة إخبار موسى(عليه السلام) لقومه بما أمرهم الله به وهو ذبح البقرة)[٥]. وهذا ما أشار إليه أبو عمرو للراء دون القراء الباقين[٦].

ومن المفردات ما قد يتسع في دلالته لأكثر من مستويين دلاليين في إطار تعدد القراءة كما جاء في السياق: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)ً **الشمس:** ١٥

---

(١)التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، **د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٠، ص: ٣٤٦ .**

(٢) **انظر: التبصرة ، ص:: ١٥٠ والكشف، ص:٣٠١ واتحاف فضلاء البشر، ص: ١٣٩.**

(٣) انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري ، ج٣، ص: ٢٩٣ .

(٤) انظر: الكشف في وجوه القراءات، ص: ٢٩٣–٢٩٤، واتحاف فضلاء البشر، ص: ١٣٦.

(٥)غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد، ص: ١٨٢ .

(٦) انظر: الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: د. خالد المشهداني ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ص:٣٤٥، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، لعبد العزيز بن علي الحربي ص:[١٧٦].

، فقرأها نافع بالفاء (فلايخاف) وهي في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك وقرئت بالواو وكذلك في مصاحف أهل الكوفة، ومكة والبصرة، والفاء للعطف على (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا) **الشمس:** ١٤ ؛لأن العاقر كان واحداً لكن نسب العقر إلى جميعهم لرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقر، وكذلك من قرأ بالواو، ويحسن أن تكون للحال من العاقر: والتقدير (فعقروها غير خائفين من عقبى العقر)، ففاعل (يخاف) العاقر – ويجوز أن يكون فاعلاً يخاف الله (عز وجل) على معنى: فدمدم عليهم ربهم غير خائف من عقبى دمدمته بهم، ويجوز أن يكون فاعلاً يخاف النبي المرسل إليهم، وقيل فاعل (يخاف) (أشقاها) على تقدير: إذ انبعث أشقاها غير خائف من عقبى عقره للناقة [1].

والذي يظهر أن الإسناد يكون على الوجه الأول مجازياَ؛ لأن الله تعالى لا يخاف عاقبة ما فعله بهم، أمّا الوجهان الأخيران فإسناد الفعل فيهما جرى على معناه الحقيقي . سواء أسند إلى رسول الله ﷺ، أم أسند إلى ذلك الأشقى عاقر الناقة، قدار بن سالف، كما ورد في كتب التفاسير.

وقد تتسع القراءة إلى أكثر من ثلاثة مستويات دلالية كما أشرنا فيما سبق، ويتضح هذا الاتساع والتعدد، والتدافع من خلال ما ورد في السياق القرآني: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** " **البقرة:** ٢٦٠

---

(1) كتاب الكشف ، لمكي ولا يخاف عُقْبَاهَا " **الشمس:** ١٥

عدة وجوه : أولها : أنه كناية عن الرب تعالى إذ هو أقرب المذكورات ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : لا يخاف تبعة في العاقبة إذ العقبى والعاقبة سواء ، كأنه بين أنه تعالى يفعل ذلك بحق . وكل ما فعل ما يكون حكمة وحقاً فإنه لا يخاف عاقبة فعله ، وقال بعضهم : ذكر ذلك لا على وجه التحقيق لكن على وجه التحقير لهذا الفعل ، أي : هو أهون من أن تخشى فيه عاقبة ، والله تعالى يجل أن يوصف بذلك ، ومنهم من قال : المراد منه التنبيه على أنه بالغ في التعذيب ، فإن كل ملك يخشى عاقبة فإنه يتقي بعض الاتقاء ، والله تعالى لما لم يخف شيئاً من العواقب ، لا جرم ما اتقى شيئاً . وثانيها : أنه كناية عن صالح الذي هو الرسول أي : ولا يخاف صالح عقبى هذا العذاب الذي ينزل بهم وذلك كالوعد لنصرته ودفع المكاره عنه لو حاول محاول أن يؤذيه لأجل ذلك .

وثالثها : المراد أن ذلك الأشقى الذي هو أحيمر ثمود فيما أقدم من عقر الناقة انظر: التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، دار الكتب العلمية ببيروت ، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ ،١٦، ص: ١.

ففي (فصرهن)، هذه المفردة تحتمل وجوهاً متعددة باعتبار القراءات الواردة فيها؛ فإذا قُرئ بضم الصاد وسكون الراء كان من الصَّور بمعنى القطع واحتمل أن يكون بمعنى قطعهنَّ، واحتمل أن يكون بمعنى أملهُنَّ اليك، ويكون مأخوذًا من قولهم: رجل أصور أي مائل العنق [١].وأبو جعفر وحمزة قرأ بكسر (الصاد) وقرأ الباقون بضمها[٢].

وعند الشوكاني **(فَصُرْهُنَّ)** البقرة: ٢٦٠ ، قرئ بضم الصَّاد وكسرها، أي أضممهن إليك وأجمعهن..[٣].

في حين ترد عند الطبري: (بضم الصَّاد)، من قول القائل صِرُت إلى هذا الأمر، إذا ملت إليه، أصُوْرُ صورًا، ويقال: إني إليكم لأصْوَرُ؛ أي: مشتاق مائل. فمعنى قوله: فصُرُهن إليك، أضممهن إليك، ووجهن نحوك، كما يقال: صُيَّر وجهك إليَّ، أي أقبل به إليّ[٤].

ومما سبق بسطه يتجلى التعدد والتنوّع الدلالي في تشكّل واتساع التدافع الدلالي من خلال القراءات القرآنية ذات الوجوه المختلفة لقراءة النص القرآني، قصدًا للتيسير، وهذا ما أشار إليه ابن الجزري بقوله: "فأمّا سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها... وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها... حيث آتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تُقْرأ أمتك على حرف، فقال ﷺ:"أسأل الله معافاته ومعونته، إنّ أُمتي لا تُطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف"[٥].

والقراءات بجميع مستوياتها ودرجاتها تدخل في الدرس اللغوي بصفة عامة والدرس الأدبي بصفة خاصة.[٦].

---

[١] ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيجك، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ٥١ .

[٢] انظر: التبصرة، ص: ١٦٣ ، والاتحاف، ص: ١٦٣.

[٣] تفسير فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ط: ٢٠٠٧م ." ٢٨٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: صلاح عبدالفتاح الخالدي، الدار الشامية لبنان، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م، ص: ١٤٨.

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣)، تحقيق: علي محمد الضبّاع، مطبعة مصطفى محمد، مصر (د.ت)،:١٩-٢٠، غرائب الصورة القرآنية ، د. أمير فاضل سعد، ص : ١٧٥.

(٦) انظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١٣٨،٢٠٠١،١.

ويبدو أن القراءات تمثل صورة من صور الإعجاز القرآني، فالاختلاف بين القراءات المتواترة لا يبلغ بحال مبلغ التضاد بين معانيها، وإنما مبلغه هو التغاير والتنوع وإليه جنح ابن قتيبه[١] وسار على منواله بعض الباحثين حيث قال: "وفي هذا –يقصد التنوّع والتغاير– ميزة للنص القرآني، وإثراءً له "[٢]؛ لأن النص اتسعت آفاقه الدلالية وذلك بناءً على التغاير والتنوّع في القراءات.

ولذا، لا يجوز القول ببلاغة قراءة دون أخرى، أو الترجيح فيما يفهم التفضيل وإسقاط الأخذ ببعضها. وتعدد القراءة يعود إلى مستويات المفهوم للكلمة الواحدة في إطار سياقها.

رؤى الباحث: إن ما جرت سنته في تدافع الألفاظ يجري سنته في اتساع التدافع الدلالي في القراءات القرآنية، من حيث تدافع دلالات ومعانٍ ألفاظ القرآن الكريم على ألسنة القُراء وبمختلف مسمياتهم وأمصارهم، واختلاف ألسنتهم، وقبل ذلك حيث والقرآن نزل بسبعة أحرف وترك لنا الخيار في القراءة رحمة، وما تدافع عليه القراء من القراءة حسب ما ورد في القراءات السبع، والصحيح منها والشاذ، وما تُعصِب له، فمثل هكذا يلحظ أن ما قرأه مثلًا في قوله تعالى:(ولا يخاف عقباها) الشمس:١٥، (ولا) فقد قرأه آخر (فلا) كما هو وارد في قراءة نافع. وعليه قس. فالتدافع لا يمكن أن يكون محدودًا الأفق بل هو أفق واسع ويتمدد ويتعدد ويرد في أبهى صور، وأنماط، وقد ينتصر وقد يصل إلى مكامن التوازن ويحافظ عليه.

الخاتمة: بعد الطواف الذي أجري في جميع مفاصل ومكونات البحث توصلنا إلى بعض النتائج والتي تتمثل في نتائج عامة في مجال حياتنا، وأخرى خاصة في مجال فكرنا المعاصر لفهم ثقافة القرآن المعاصرة ، وفي جل مجالات الثقافة.

(١) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد سعد محمد، ص ٣١ .

(٢) غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد، ص :١٧٥.

النتائج العامة:

أولًا: إن التدافع إذا تم التعامل معه بوعي وموضوعية، فإنه يشكل عاملًا مهمًا في تنمية الحياة وترشيد مسارها. وكذلك التخلص من الأخطاء والانحرافات، وهذا ما يفترض أن يكون.

ثانيًا: نكره الاختلاف، ونذكره في معرض الذم والخوف من سوء العاقبة، وهذا كله صحيح ؛ لأن هذا سيعني الحرب والسعي إلى التدمير المتبادل في شتى المجالات، لكن حين يكون تدافعنا واختلافنا على مستوى الفروع، والجزئيات والأفكار الصغيرة.. فإن ذلك سوف يعني الخصوبة والتنوع والنماء .

ثالثًا: إن المدافعة لها وظيفة مهمة هي التوازن، وإيقاف الأشياء عند حدودها الطبيعية، ومنعها من التجاوز والطغيان.

النتائج الخاصة:

أولا ً: إن ما جرت سنته في تدافع الألفاظ يجري سنته في اتساع التدافع الدلالي في القراءات القرآنية، من حيث تدافع دلالات ومعانٍ ألفاظ القرآن الكريم على ألسنة القُراء وبمختلف مسمياتهم وأمصارهم، واختلاف ألسنتهم.

ثانيًا: التدافع لا يمكن أن يكون محدودًا الأفق بل هو أفق واسع، وفضاء شاسع، ويتمدد ويتعدد ويرد في أبهى صور، وأنماط، وقد ينتصر وقد يصل إلى مكامن التوازن ويحافظ عليه.

ثالثًا: إن تدافع معان ودلالات ألفاظ القرآن الكريم تظهر جليًا ولأول وهلة من خلال سياقها، وما يرتبط بها من قرائن.

رابعًا: الألفاظ الواردة في النصوص القرآنية نجد فيها تدافع المعاني في سياقات الحال والمقام لجل لفظ على انفراد. سواء أكان من باب إزالة معنى ووضع آخر مكانه، أو من باب إزاحة معنىً ومجيئ آخر مكانه، أو من باب تعاقب أحدهما مكان الآخر، ومثل هكذا ينم على أن مبدأ التدافع له حضور وفاعلية في تدافع المعاني والدلالات في اللفظ الواحد، وأكون مبالغًا أن اسميت ذلك تنازعًا لمعانٍ متعددة على لفظ واحد. ويأتي مثل هكذا من باب اتساع رقعة المعاني، وتكثيفها، وتعددها وليس في النصوص القرآنية فحسب بل يتعداه إلى القراءات القرآنية، وجل النصوص المتعلقة، وعليها فقس.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: المطبوعات:

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- أثر السياق في توجية المعنى القرآني من خلال جزء عم، د.. محمود حسين الزهيري، جامعة العلوم الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دار أوائل للنشر، ط أولى، ٢٠١٤م.
- إشكال منهجي في تفسير (غَاسِقٍ إِذَا وَقَب) د.عبد الرحمن معاضة بحث منشور في النت. www.iranrights.org/fa.
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيميه ط ١٤١٣هـ .
- الآمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م:٥/٤٩٢،
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- تصحيح الفصيح ، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان تحقيق: د. محمد بدوي المختون: ٣٦٢-٣٦٣، ودلالة السياق، د. لطلحي.
- التعدد الدلالي: بين النظرية والتطبيق، سورة يوسف نموذجًا، د . نادية رمضان النجار، بحث تم نشره بكتاب المؤتمر العاشر لكلية دار العلوم، بعنوان (التفكير المعنوي في العلوم العربية والإسلامية)،٢٠٠٧-٢٠٠٨م.
- التغيّر الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي،" لفظة "القميص" نموذجًا، ماهر عيسى بن حبيب .
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٩م.
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، القاهرة.

- التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، دار الكتب العلمية ببيروت ، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ ،١٦: ١.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه عبدالسلام شاهين، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ٨٢٣/٤، والبحر المحيط: ١٠ /٥٧٠.
- تفسير فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ط: ٢٠٠٧م ." ٢٨٢.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٠: ٣٤٦ .
- التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم، د. محمد أحمد سعد، دار غريب، القاهرة ١٤١٨هـ –١٩٩٨م: ٣٤٦.
- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، لعبد العزيز بن علي الحربي.
- ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيجك، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م: ٥١ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: صلاح عبدالفتاح الخالدي، الدار الشامية لبنان، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) تحقيق محي الدين الخطيب، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤٠٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد أبن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م .
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١،٢٠٠١م.
- دور الكلمة في اللغة العربية، ستيفن أولمان، د. كمال بشر، ط القاهرة، دار غريب، ١٩٩٧م.
- الصحاح، للجوهري، مادة (نصص) نقلًا عن النص الشعري، د. أمير العبدلي ص: ٧.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الحديث رقم (١٢١٢) وصحيح مسلم الحديث رقم (٩٤١).
- العوامل النفسية وأثرها في التطور اللغوي، د . إسماعيل أبو اليزيد أبو العزم، مجلة الزهراء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع البنات، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م، العدد ١٨
- غرائب الصورة القرآنية، د. أمير فاضل سعد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، أربد، الأردن ٢٠٠٤: ١٨١.
- قاموس الألسنية، الاروس،:١٩٧٢م،

- القراءات القرآنية رؤى معاصرة، د. يحيى عبابنة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط،١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- القراءة وتوليد الدلالة-"وتغيير عاداتنا في قراءة النص، الحمداني، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب،ط١،٢٠٠٣م.
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠١هـ -١٩٨١م.
- الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: د. خالد المشهداني ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ .
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (و ق ب)٦ /١٣١، والقاموس المحيط: باب الباء فصل الواو مادة (و ق ب).
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الإسلامية، بيروت،ط٢ / ١٩٨١م.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣)، تحقيق: علي محمدالضبّاع، مطبعة مصطفى محمد، مصر (د.ت)،:

- النص الشعري" الهوية ومعالم التميّز" ،الدكتور أمير فاضل سعد العبدلي.
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، د. عبد النعيم عبد السلام خليل، أطروحة دكتوراه، مقدمة لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية، بجامعة الإسكندرية عام، ١٩٩٠م.